المجلس الثالث

من دورة

فن التدبر

للدكتور أبي بكر القاضي

www.abobakrelkady.net

■ المجلس الثالث ■

الرحمة :

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً} [النحل:٨]

أنه سببٌ لكي يُرحم الإنسان، لكي ينجو، و يفوز على الله عزوجل بجنة وسعها والأرض، وقبل ذلك لكي يسعى، ويطمئن في الدنيا.

قالَ: الصدق :

{ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ} (الزمر:33)

من؟ رسول الله "ﷺ"

سمى الدين كله صدق، والوحي كله صدق، وصدّق به الأقرب

وهو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، قال علي -رضي الله عنه- والذي نفسي بيده قد سمى الله أبا بكر في السماء صِدّيقًا في بهذه الآية .

العلي :

قال تعالى:{وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزخرف:٤]

ما معنى العلي؟!

عُلو الحجة، عُلو البيان، وعُلو الإعجاز التشريعي والمعنوي والعقدي، والإعجاز اللغوي والبياني، يعلُو ولا يُعلى عليه.

الكريم :

قال تعالى:{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} {٧٧:الواقعة}

لايَرُد طالبًا لكن في نفس الوقت عزيز لابد أن تأتي و تطلُب، و ستجده كريم لكن إذا أهملتُه يتفلت منك أشد من تفلت الإبل من عِقالها.

مجيد :

قال تعالى:{ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ}{٢٠:البروج}

والمجد: هو كمال العظمة.

الفرقان:

قال تعالى:{تبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}{ ١:الفرقان}.

الفرقان: الذي يفرق بين الحق والباطل، ويترتب على ذلك التفرقة بين الأب وابنه، والأخ وأخيه، والزوج وزوجه بالإيمان والكفر.

بصائر:

قال تعالى:{هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}{٢٠:الجاثية}.

قال تعالى:{قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا }{ ١٩٤:الأنعام}

البصائر مثل العدسات اللاصقة، لمن هذه العدسات؟ لعين القلب.

يعني كُل آية بصيرة، لكن من الذي سيلبس هذه العدسة اللاصقة ؟!

ليست عينيك ، إذنْ كل آية من آيات ربنا في القرآن عدسة ترى فيها الكون، ترى بها الحياة، ترى بها نفسك، ترى بها سلوكياتك، ترى بها أفعالك، ترى بها سرك، علانيتك، خلواتك، جلواتك، قراراتك، طموحاتك، حركاتك، سكناتك.

قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

قالَ: إنه محكم :

قال تعالى: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزخرف: ٤]

{ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: ١]

الإحكام له معنيان، والتشابه له معنيان، ماذا يعني ؟!

■إحكام عام :

قال تعالى: {كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} هذا الإحكام العام وهو الإتقان، الآيات كلها متقنة.

■ إحكام خاص:

قال تعالى: {مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ} [آل عمران :٧]

منهُ ليس كله، أي بعضه.

✳ما الآية المحكمة و ما المتشابهة التي في سورة آل عمران؟

◆الآية المحكمة ⬅ هي التي لا تحتمل إلا معنى واحد.

◆المتشابه من القرآن ⬅ هو ما يحتمل أكثر من معنى.

✳ماذا نفعل في المتشابه؟!

نرُده إلى المُحكم فيتسق الكتاب كله، هذا التشابه الخاص، وهذا الإحكام الخاص.

وقلنا الإحكام العام ، والتشابه العام قال تعالى: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا} [الزمر: ٢٣]

يعني لا تناقض ولا اضطراب ولا اختلاف ، قال تعالى: {وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا} [النساء:٨٢] أنه محكم، و مفصل، يعني: مفصل فيه حذافير الخير، وحذافير الشر.

قد يقول قائل: بعض المواطن أُجملت في القرآن.

قال تعالى:{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة:٤٣]

قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ} [آل عمران: ٧٩]

أين التفصيل لهذه الآية ؟!

في السنة: السنة شارحة، ومفصلة، و مبينة، ومؤكدة ما أُجمل في القرآن.

ولذلك نحن عندما نتحدث عن تدبر القرآن لم يكن هدفنا أن نقتصر الحديث عليه في وقت معين من الأوقات دون غيره وكأنها موضة، كما فعل ذلك القرآنيون والذين على شاكلتهم الذين ظهروا على الفضائيات، وأنكروا السنة وحُجيتها.

نقول: القرآن يُتدبر والسنة تُتدبر، فالقرآن والسنة وحي، و إن كانت مرتبة القرآن أعلى؛ لأنه كلام الله حقيقة.

ولكن القرآن نفسه، قال تعالى:{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}{٧:الحشر}

قال تعالى:{ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}{٨٠:النساء}

قال تعالى:{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}{٥٩:النساء}.

قالَ وأنه عجب:

قال تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}{١:الجن}.

ماذا يعني ؟!أي يستحق العجب، من معانيه الفريدة البديعة النادرة.

قالَ: وأنه بشير ونذير:

قال تعالى: {بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}{٤:فصلت}.

إذنْ جمع بين الترغيب، والترهيب.

وأنه بيان وتبيان :

البيان : هو التفسير.

التبيان: يفسر كل شيء.

يفسر لك الحياة، ويفسر لك الدين، وهذا ما تدور عليه مواضيع الفلسفة تفسير الحياة وتفسير الدين.

والفلسفة والفلاسفة، و الحكماء ضلوا في هذا؛ لأنهم خاضوا في هذا الغيب بعقولهم، وكانوا يحتاجون إلى أن يسمعوا إلى بيان من خلق الحياة ومن أنزل الدين، قال تعالى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}{٥٤: الأعراف}.

كان الفلاسفة يحاولون قراءة الحياة، ومن ثم قراءة نزعات النفس إلى التدين، ضلوا؛ لأنك إن قرأت وحدك تضل.

متى تقرأ وتهتدي؟! إن قرأت باسم ربك.

النبي "ﷺ" كان قبل أن ينزل عليه الوحي، أو ينزل عليه جبريل

كان يحاول القراءة، كان يتحنث في الليالي ذوات العدد في غار حراء ليتأمل...يحاول أن يجد الخيط الناظم لهذه الحياة.

الرابط بين الشمس والقمر ، والنجوم و الصحاري ، وجود الخير والشر، والولادة والموت، والأجيال وقيام حضارات وهلاك حضارات، وقيام الأمم وهلاك الأمم، فنزل عليه {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}{ ١:العلق}.

وإن كان قال النبي "ﷺ":(ما أنا بقارئ) أُمِي"ﷺ".

وهذا في وقت نزوله إلى أن مات "ﷺ" ليس كما يقول بعض الناس أنه بعد هذا تعلم الكتابة، لم يرد هذا في صحيح أثر، وإنما هذا من مواطن الإعجاز أن يأتي رجل لا يُحسن أن يكتب، أوأن يقرأ بهذا الإعجاز القرآن.

والدليل على هذا في صلح الحديبية أنه جعل عليٍ - رضي الله عنه - يكتب، وقال ومسك الصحيفة ومحى منها "بسم الله الرحمن الرحيم " وما يحسن يكُتب"ﷺ" فكان الأمر بالقراءة.

ماذا يعني اقرأ باسم ربك؟ ما المقصود بالقراءة ؟!
بما أنه لا يعرف كتابة وقراءة، كيف يقرأ؟! القراءة هنا بمعناها المعنوي وهو الجمع.

يقول لك القُرء: أصل القراءة من القُرء وهو حين تجمع المرأة حيضها أو نفاسها فيتجمع الدم في رحمها.

ماذا يعني تقرأ؟ يعني تربط.

أصل القراءة هو أن تفهم و تربط؛ فلذلك فيه قراءة للكون ، بمعنى أن تربط، تفهم؛ فلذلك الأمر بالقراءة هنا ليس قراءة الحروف فقط ، و إنما الأمر بقراءة المعاني أي فهمها، و جمعها، و ربطها.

لماذا ذكر كل هذا؟! حتى يستثير قلبك، ليُقبل على القرآن.

قال:

✳ المرحلة الثانية:

الأصل في خطاب القرآن أنه موجه إلى القلب،

قال تعالى:{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ}{١٩٢-١٩٤:الشعراء}.

قال تعالى:{أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها} {٢٤:محمد}

قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ}{٣٧:ق}

قال تعالى:{ لِّيُنذِرَمَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}{٧٠:بس}

-القلب: أمرُه جَلل، وهو سرٌ من أسرار الله في الأرض كما قال القائل:" للقلبِ سرٌ ليسَ يعرفُ قدَره إلاَّ للذي أَتَاه للإنسانِ"

-القلب: تلك المضغة التي هي موطن الأسرار، ومستودع اليقين، والإخلاص، ومحل نظر الرب، والتي بها يوزن بها العبد يوم القيامة والتي هي مُتصلة اتصالًا غيبيًا بروحه.

-القلب: هو المضغة التي يضخ الدم.

إذًا القلب عضلة، فما علاقتها بالعقل، والفقه، والحب، والوفاء، والرجاء؟!

علاقة غيبية بينه وبين الروح، وعلاقة تشريحية بينه وبين الجهاز العصبي، وأن هنالك الكثير من الخلايا العصبية داخل القلب -اكتشف ذلك حديثًا- وأن القلب ينتج مشاعر كما أن هرمونات المخ تنتج مشاعر، ولكن قبل ذلك لم يكن أحد يعلم أن القلب الذي بالصدر له علاقة بذلك؟!

لذلك نقول إن القلب في الصدر، وليس شيء معنوي، والله -عزوجل- يقول:{وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}{٤٦:الحج}

يعني الله يقصد عين هذه المضغة.

ومن الطرائف التي تُذكر في هذا المقام، أنه زُرع قلب إنسان في إنسان آخر، فإذا حياة الإنسان الآخر كلها مُرتبطة بذكريات الشخص الأول، مع أنه لم يكن استبدال مخ، أو زراعة مخ، وإنما زراعة قلب، وبعد ذلك دخل الآخر في غيبوبة، وفقد وعيه وصار يهلوس ويتحدث عن كل ذكريات الشخص الأول.

كيف حدث ذلك؟!

قال تعالى:{ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا}{١٧٩: الأعراف}

القلب في الحقيقة: يفقه، يعلم، ويعقل، ويخاف، ويرجو، ويُحب.

والناس متوارثة هذا المعنى ومازالت باقية عليه، وتستخدمه في حديثها كقولهم: " أنا بحب من كل قلبي، أنا قلبي معاك"

الناس هنا لا يتحدثون من الناحية الشرعية أو الفسيولوجية، أو البيولوجية، وإنما يتحدثون من معنى توارثوه.

قال: ولذا في هذه الشريعة الخاتمة جاء التعظيم لشأن هذه هذه الجارحة كثيرًا، وإذا لم يأتِ إلا ما ثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله"ﷺ"قال:(ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ)صحيح مسلم، لكان هذا كافيًا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فالمقصود تقوى القلوب لله.

قال تعالى: {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}

{٣٧:الحج}

وأين محل التقوى؟ القلب.

قال : وهي عبادتها له وحده دون سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملة إبراهيم -عليه السلام-، وهذا كله مما يبين أن عبادة القلوب هي الأصل كما قال النبي"ﷺ": (وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً...(

ورحم الله ابن القيم إذ يقول في نونيته:

قطعُ المسافةِ بالقلوبِ إليهِ لا بالسَّيرِ فوقَ مقاعدِ الرُّكبانِ

يعني السير: سير القلوب لا الأبدان.

وقال "ﷺ ": (إنَّه لَيَأْتي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَومَ القِيامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ) صحيح البخاري، لماذا؟!

لأن العبرة ليست بالكتلة العضلية، وإنما العبرة بما في القلوب.

تتساءل! إذًا الكتلة العضلية والأجساد التي تكسونا ما أهميتها؟!
أنت تلبس جسد فقط، الجسد كأنه ثوب شكل فقط تلبسه على الروح.
الإنسان يا إما روح طيبة، يا إما روح خبيثة.

الروح الطيبة، والروح الخبيثة هي التي تستخدم الجسد، وإلّا فإن الجسد بعد خروج الروح لا قيمة له.

أوضح لكم بمثال:
أنت أحببت فتاة حبًا شديدًا، وتعلقت بها وماتت هذه الفتاة
هل تحتفظ بجسدها ؟!
ولو احتفظت به، وحنَّطته هل تستفيد منه بشيء ؟!
أنت لم تحب الجسد أصلًا، الجسد ليس هو المراد.
الجمال، والوسامة، والرشاقة، والشكل الظاهري ليس هو المراد.

إذًا ما هو المراد ؟! الروح
أنت مثلاً تحب أمك حبًا شديدًا حتى لو كانت ملامح وجهها غير جميلة لماذا؟!
لأنك تحب الروح بأوصافها: الحانية، المعطاءة.
لذا الجسد من غير روح ليس له قيمة.

لذا ينبغي عليك إذا أردت الزواج، أو الصحبة، أو غير ذلك

أن تختار الروح ولا تختار الجسد والشكل؛ لأن الجمال تألَفه حتى
لو تزوجت بامرأة فائقة الجمال، ولأن جمالها سوف يزول مع الزمن فلن يبقى لك إلّا الروح.

قال: "وما أشبعَ كلمات أحمد بن خضرويه حين قال: "القلوب أوعية فإذا امتلأت من الحق؛ أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل؛ أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح".

لذلك قال ابن عباس:" إنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًا في القَلْبِ، وضِياءً في الوَجْهِ، وقُوَّةً في البَدَنِ، وزِيادَةً في الرِّزْقِ، ومَحَبَّةً في قُلُوبِ الخَلْقِ، وإنَّ لِلسَّيِّئَةِ سَوادًا في الوَجْهِ، وظُلْمَةً في القَلْبِ ووَهَنًا في البَدَنِ، ونَقْصًا في الرِّزْقِ، وبُغْضَةً في قُلُوبِ الخَلْقِ."

إذًا القلوب أوعية بماذا تَمَلُّؤهَا؟!
إذا ملأت قلبك بالخير، سوف ينضح خير.
إذا ملأت قلبك بالشر، سوف ينضح شر.

قال: "وقد وُصفت قراءة الفضيل بن عياض-رحمه الله-فقيل:
كانت قراءته للقرآن قراءةً حزينةً شجيةً بطيئة مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً".

ومما يُبيَّن أن القلب هو المخاطب بدءًا بالقرآن، أمور منها:

- أن القرآن نزل أولًا على القلب.

قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ}{١٩٢-١٩٤:الشعراء}.

فقال:(عَلَى قَلْبِكَ)ولم يقل على سمعك !

القرآن نزل على القلب، والفتن حين تُعرض تُعرض على السمع والبصر، والقرآن أيضًا يُعرض على السمع والبصر، والفتن

وزُخْرُفَ القول غرورًا من شياطين الإنس والجن عندما تُعرض تُعرض على من على القلب، إذًا الموضوع كله في القلب. ؟!

فالصلاح: صلاح القلب.

الفساد: فساد القلب.

العبودية: عبودية القلب.

الأسر: أسر القلب.

الحرية: حرية القلب.

متى يكون القلب حُرًا؟!

حين يكون حُرًا من كل شيء إلا عبودية الله.

متى يكون أسيرًا ؟!

حين يُأسر بعبودية مخلوق، أو شهوة، أو عادة، أو شخص، أوعشق محرم، أو علاقة مرضية مع شيء أو شخص.

قال النبي"ﷺ":(تعِس عبدُ الدينارِ ، تعِس عبدُ الدرهمِ) البخاري
أنا عن نفسي لم أرى شخصًا يعبد المال: جنيه، إسترليني، الدولار وغيره ويصلي ركعتين؛ لأن أصل العبودية: عبودية القلب، وقلبه مُمتلأ بحب المال، والإنسان مُجبول على حب المال وعدم الشبع.

قال تعالى:{وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}{ ٨: العاديات}.
معنى الخير: المال
قال تعالى:{إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ}{١٨٠:البقرة }
يعنى إن ترك مالًا عليه الوصية هو يحب المال

أين تكمن المشكلة؟!
أن حب المال غلب على حب الله في قلبه ، وعلى حب الشرع، والإنفاق، وإخراج الزكاة.

قد يعتقد البعض عندما أقول أن تحب الله يعني أن لاتحب غيره،
وهذا غير صحيح حب أشخاص وأشياء وغيرهم، لكن بشرط
أن تسبق محبة الله في قلبك كل محبة، وأن تقهر محبة الله في قلبك كل محبة، وأن تكون كل محبة لغير الله تابعة لمحبة الله وهذا معنى
قول الله عز وجل قال تعالى:

}قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}{٢٤:التوبة}

ليس المطلوب منك أن تحب الله، والرسول، والجهاد فقط ، بل لابد أن يكون حُبك لهم أحَب من الآباء، والأبناء، والإخوة، والأزواج، والعشيرة، والأموال، والتجارة، والمساكن، والأوطان،

بل من نفسك، قال النبي"ﷺ" لعمربن الخطاب-رضي الله عنه-:

)لَا، والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ) البخاري

إذًا هنا سلطة القهر، سلطة حب الرسول"ﷺ" على حب لنفسك فضلًا على حبك للآخرين.

هذا حب الرسول ﷺ مابالك بحب الله كيف يكون؟!

محبة الرسول ﷺ تابعة لمحبة الله فهي فرع من محبة الله.

قال :- "فأول جارحة تخاطب بهذا القرآن هي القلب؛ فإن أنصت القلب أنصتت تبعًا له بقية الجوارح، وإن أعرض كانت كالرعية بلا راعي".

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تحفة العراقية بعد- كلام له طويل عن أحوال القلب- : "وهذا الذي ذكرنا مما يبين أن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة: من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونه."

▫أعمال ظاهرة بدون أعمال باطنة نفاق. ▫

هل تنفع الأعمال الباطنة بدون أعمال ظاهرة؟!

لا، لابد أعمال باطنة وظاهرة، إن صلحت صلح سائر الجسد؛ لذا لا يُقبل من أي شخص أن يقول: أنا قلبي أبيض، وأنا أقوم ببر الوالدين

أنا سوف أدخل الجنة وغير ذلك، وهو لا يصلي ولا يزكي!!

لا يا أخي أنت بفعلك هذا قلبك أسود؛ لأنك عاصٍ لله عز وجل.

قال:" ولهذا هُيئ قلب النبي لتلقي القرآن قبل نزوله عليه

فعن أنس بن مالك قال:(أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أتاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وهو يَلْعَبُ مع الغِلْمانِ، فأخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عن قَلْبِهِ، فاسْتَخْرَجَ القَلْبَ، فاسْتَخْرَجَ منه عَلَقَةً، فقالَ: هذا حَظُّ الشَّيْطانِ مِنْكَ...) صحيح مسلم.

وقد وصف الصحابة حال قلوبهم أولَّ سماعهم للقرآن، طبعًاهذا من عجائب القلوب قصة جبير المطعم مع سورة الطور.

قال في الصحيحين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت النبي "ﷺ" يقرأ فى المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية

قوله عز وجل: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ *أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ *أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ}{٣٥-٣٧: الطور}

قال: كاد قلبي أن يطير فرحًا هل تعلم لماذا؟!

لأنه وجد شيء كان تائه عنه، أصل القرآن (طريقة القرآن) في الاستدلال على وجود الله عز وجل استثارة الفطرة الكامنة في النفوس المركوزة.

ماهي الفطرة؟ الميل إلى الله الحنيفية.

الحنيف: هو المائل إلى الله المعرض عن غيره.

قال تعالى:{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}{٣٠:الروم}

قال النبي"ﷺ": (كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه) صحيح ابن حبان.

الفطرة الإنسانية قابلة للتوحيد أم مقتضية للتوحيد؟!

قابلة: يعني مُحَايدة تقبل الحق وتقبل الباطل.

مقتضية: مائلة وليست مُحَايدة.

نقطة مهمة جدًا، هذه النقطة الشيخ سعيد المقدم -حفظه الله-، بنى عليها كتابه كله (فطرية الدين ومعنى أن الناس يولدون مسلمين)
إذًا مقتضية ولا قابلة؟ مقتضية.

الفطرة الإنسانية مقتضية للتوحيد وليست قابلة.

نقطة مهمة جدًا؛ لأن كتير جدًا ممن يتحدث في الإلحاد، ويرد على الملحدين يتجاهل هذه النقطة، ويتجاهل البديهيات والقطعيات العقلية المعلومة بالعقل من الضرورة التي في آثار الفطر.
مثال على ذلك:
- الإثنان أكبر من الواحد هذا قطعٌ عقلي لا أحد ينكره.
- أن العدم لا يوجِد العدم هذا قطعٌ عقلي، ليس مقبول من أي شخص أن يقول: أنا انخلقت صدفة من عدم ، أرد عليه: أنه لايوجد شيء اسمه صدفة وتكون متقنة ومستمرة عبر العصور، الصدفة معناها نادرة وعشوائية، وليس كما تقول بأن العشوائية أوجدت نظامًا ، وأن العدم تحول إلى وجود، وإتقان وإبداع وإحكام ومستمر، وقوانين منتظمة مستمرة، أقول لك: هذا مستحيل!!

كأنك تقول الواحد أكبر من الإثنين، وكذلك لا يوجد شيء اسمه [1+1+1=1] حتى لو أصررت على موقفك، وحاولت أن تقنعني أني لن أفهم حتى أؤمن أن الأب والابن وروح القدس الثلاثة روح واحدة.
حرد عليك وأقول لك: كل ذلك هو ثلاث مكونات اختلطت بثلاث أشياء مع بعض، وفي الآخر هذه ثلاث ذوات اختلطت في مركب، إذًا في الآخر هم ثلاثة لايوجد

شيء اسمه [1=1+1+1]، في شيء اسمه[3=1+1+ 1]، تراوغ وترُد عليَّ وتقول: أصل [1×1×1] يعني [١] فقط تكررمرة واحدة.

طبعًا أكذب قوله وأرد عليه : إنما هي ثلاث ذوات مستقلة وليست كما تقول: ذات + ذات + ذات واجتمعوا مع بعض فهي ذات واحدة كما ذكرفي كتابك المقدس المُحرف ثُمّ تقول لي أصلهم شيء واحد!!

أنت شخصيًا تقول في قانون الكنيسة: "أن المسيح ابن الله المولود انبثق منه قبل كل الظهور نور من نور، إله من إله، ابن من جوهر أبيه"
أنت تقول: إن هذا الابن مُستقل إذًا أنت تؤمن بذات ثانية، إذًا من غير المقبول أن تقول لي أن واحد قطعي عقلي حرد عليك كلامك مردود، فضلًا عن الدين، سوف ندخل في الآيات والأحاديث، وتحريف الكتاب وسوف أثبت لك تاريخيًا إن كتابك مُحرّف.

أولًا: بالفطرة والفطرة دليل، والفطرة مقتضية مش قابلة، لذا يقول النبي "ﷺ":(كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ) يعني الإسلام، (فأبواه يُهوّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه.)

من الذي يحتاج لمجهود وتغيير قضبان؟!
التهويد والتنصير والتمجيس، لكن التسليم لا يحتاج ذلك لأن الإنسان مولود عليه بالفطرة لذا لم يقل في الحديث (أبواه يُمسلمانه).

لأنه هو أصلًا مسلم، لكن الذي يحصل أن الفطرة انتكست؛ بسبب العقل الجمعي والبيئة والتربية التي تزيف الحقائق، و تشوه المفاهيم، وتشوه المعارف، وتشوه السلوك.

ولذلك هو يولد، وكامن في نفسه الميل إلى الجنس الآخر، لكن لا تظهر إلاّوقت البلوغ.

إذا نشأ شخص عند البلوغ بميول مثلية، هل نقول هذه الفطرة؟!

لا ليست هذه الفطرة، إنما الفطرة انتكست؛ بسبب المواقع الإباحية، بسبب الأب المشوه والأم المشوهة، أو الأم المسيطرة، أو الأب القاسي، أو الأب الذي رفضه في عالم الرجال وقسى عليه لدرجة أنه طلب الحنان في أذرع الرجال الآخرين، فيتحول مشاعر الاحتياج إلى مشاعر مجنسنة تعبر عن الإحتياج العميق في اللاوعي عن الأب.

قد تستغرب السبب أن الفطرة انتكست، وتتساءل أليس هو مولود على ذلك؟!

طبعًا الحرب الآن الدائرة في العالم أنهم مولودين على ذلك، وهذا مضاد بيولوجيًا ليس فقط دينيًا، يعني من قال أن الشذوذ حلال يكفر بالتوراة والإنجيل والقرآن، يكفر بالثلاثة.